دور العلماء الأندلسيون في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م

*د.ريم محمود راشد

المستخلص: يدرس هذا البحث هجرة الأندلسيين نحو المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ويبرز أسبابها ومراحلها، ويلقي الضوء على إسهامات العلماء الأندلسيون ومشاركتهم في تنشيط الحياة العلمية بحواضره، فقد كانت بلاد الأندلس تعيش حالة من الإضطراب والتدهور السياسي كان لها دور في سقوط معظم المدن الأندلسية في يد النصارى وألقت بظلالها على الظروف الاقتصادية والاجتماعية، نتيجة لذلك اضطر الكثير من سكان الأندلس للهجرة نحو بلاد المغرب الأوسط حيث ساهموا في الازدهار الحضاري في مختلف المجالات وخاصة المجال الثقافي بفضل هجرة الكثير من المثقفين وأكابر العلماء الأندلسيين الذين تخصصوا في مختلف العلوم سواء النقلية أو العقلية.

الكلمات المفتاحية:- الحياة العلمية، المغرب الأوسط، بجاية، تلمسان، علماء الأندلس، الهجرة الأندلسية.

المقدمة:-

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن 7هـ/13م تدهوراً سياسياً تمثل في سقوط كثير من المدن الأندلسية بيد النصارى، ولم يبق بيد المسلمين غير مملكة غرناطة التي كانت آخر معقل لهم آنذاك، الأمر الذي اضطر سكان الأندلس إلى الاختيار بين الهجرة أو التقتيل والتنصير، والأغلب منهم اختاروا مغادرة وطنهم والهجرة إلى بلاد المغرب الإسلامي التي استقبلت الآلاف من الأندلسيين لاسيما المغرب الأوسط الذي حظى بهجرة كثير من المثقفين وكبار رجالات العلم الأندلسيون الذين أسهموا بفاعلية كبيرة في تطور وتنشيط الحركة العلمية بالمنطقة حتى غدت مدن المغرب الأوسط من المراكز المهمة بالمغرب الإسلامي.

كان لهذه الهجرات أثرها البالغ وانعكاسها الإيجابي على الجانب العلمي لبلاد المغرب الأوسط، حيث أستفاد المغاربة من التفوق الفكري والعلمي الذي تميز به الوافدون الأندلسيون خاصة وأن أغلبهم كانوا من النخبة المثقفة، ونحن في هذا الصدد نحاول ملامسة أثر هذه النخبة ودورها في تنشيط الحركة العلمية ومساهمتهم في تجديد طريقة التدريس التي كانت سائدة بالمغرب الأوسط من خلال ممارستهم لمهنة التدريس، وليس تصنيفهم أو تقديم إحصاء عددي لهم.

تجدر الإشارة إلى أننا وقفنا على عدد من الكتابات المرتبطة بالموضوع، فلاشك أن هناك **دراسات سابقة** في هذا المجال تبين دور العلماء الأندلسيون ومدى تأثيرهم على جوانب الحياة المختلفة بالمغرب الأوسط وبخاصة الحياة العلمية؛ والتي أستفدنا منها كثيراً، ومن هذه الدراسات محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران- الجزائر، 2016، ومنها كذلك عبد القادر

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة طرابلس reem.rashed1981@gmail.com

حسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر، 2008م.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة فهو يهدف إلى إلقاء الضوء على مساهمة عدد من العلماء الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب الأوسط وبيان دورهم في تطوير أسلوب التعليم والنهوض بالحركة العلمية وازدهار الحياة الفكرية والثقافية بحواضره، كما يكشف عن الأسباب والدوافع التي أجبرت الأندلسيون على مغادرة وترك بلادهم واختيارهم المغرب الأوسط موطناً لهم، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في وصف وسرد الأحداث التاريخية، وتسهيلاً للعرض تم تقسيم خطة البحث إلى مقدمة وأربع عناصر رئيسية وهي كالتالي:-

- **أسباب هجرة علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط.**
- **مراحل الهجرة الأندلسية.**
- **أصناف العلوم ومشاهير العلماء الأندلسيين بالمغرب الأوسط.**
- **التأثير الأندلسي في ميدان التعليم.**

بالإضافة إلى الخاتمة وهي عبارة عن خلاصة لما توصلت إليه من نتائج حول موضوع الدراسة.

أولاً/ أسباب هجرة علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط:-

1. تدهور أوضاع مسلمي الأندلس:-

بسبب تدهور الكيان السياسي في الأندلس، وتهاوي المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى اضطر الأندلسيون إلى مغادرة وطنهم والنزوح نحو بلدان المغرب الإسلامي(عنان، 1966، ص75) وازداد الأمر سوءاً بعد هزيمة الموحدين في موقعة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م(المراكشي، 1949، ص321، 322)،(ابن الخطيب، 1956، ص270)، هذه المعركة التي اعتبرت بداية النهاية للوجود الإسلامي بالأندلس حيث سيطر النصارى على المدن الأندلسية التي توالى سقوطها الواحدة تلو الأخرى، ونتيجة لذلك هجر الكثير من الأندلسيين تلك المدن هرباً من اضطهاد النصارى إلى المدن التي كانت لا تزال بيد المسلمين كمملكة غرناطة في أقصى جنوب الأندلس التي بقيت كآخر معقل للمسلمين هناك(حومد، 1988، ص122) (بوحسون، 2008، ص93). في حين اختار كثير من مسلمي الأندلس الهجرة إلى بلدان المغرب الإسلامي، نظراً لتوقعهم بعدم

صمود غرناطة، وأن سلطان المسلمين بالأندلس أوشك على الانهيار، فلم يعد الأندلسيون ينتظرون الكثير خاصة بعد هزيمة بني مرين وبني الأحمر في وقعة طريف سنة 741هـ/1340م(ابن الخطيب، 1973، ج1، ص21)، والتي تحطم فيها الأسطول المريني واضطرب أمرهم في المغرب نفسه، مما صرفهم عن نجدة مسلمي الأندلس فكان لذلك أثر كبير على مصير الحكم العربي الإسلامي في الأندلس وشجع الأندلسيون على مغادرة بلادهم نحو بلدان أكثر أمناً(حومد، 1988، ص126)،(بوحسون، 2008، ص94).

انعكست هذه الأوضاع السياسية بشكل مباشر على الوضع الاجتماعي الذي عاشه الأندلسيون والذي كان له دور في هجرة الكثير منهم، بسبب انتشار الظلم، وثقل كاهل السكان بالضرائب، وحدوث صراع عنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي(موسى، 1983، ص88)، نتج عن ازدحام مملكة غرناطة بالسكان نتيجة فرار العديد من سكان المدن الأندلسية التي سقطت بيد الإسبان إليها(عبدلي، 2015، ص16) مما دفع بالكثير منهم إلى الهجرة نحو بلدان المغرب الإسلامي(أرسلان، 1983، ص72).

2. الازدهار العلمي بمدن المغرب الأوسط:-

تمتعت مدينة تلمسان بمكانة علمية مميزة، حيث كانت أحد المراكز العلمية المهمة بالمغرب الأوسط ويؤكد هذا جل الكتاب الذين وصفوا المدينة في كتاباتهم، من ذلك ما جاء في كتاب الاستبصار الذي يقول: "كانت مدينة تلمسان مدينة علم وخير، ولم تزل دار العلماء والمحدثين"(مجهول، 1985، ص177).

وقد حظيت تلمسان بهذه المكانة، بفضل النزعة العلمية التي تميز بها أهلها وحكامها، حيث أصبحت على عهد بني زيان حاضرة من أعظم حواضر العلم والسياسة خلال العصر الإسلامي(الطمار، د.ت، ص109)، انتقل إليها لفيف من المهاجرين الأندلسيين، كان بينهم عدد كبير من العلماء والأدباء، الذين حملوا معهم علومهم وآدابهم، فقد نظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد، التي أصبحت معاهد للتدريس لا تقل أهمية عن جامعي الزيتونة بتونس أو القرويين بفاس، كما ساهم الأندلسيون بقسط كبير في نشاط حركة التعريب بالمغرب الأوسط وذلك راجع لعمل الكثير منهم في مجال التعليم بعد حلولهم بالمغرب الأوسط(عبدلي، 2015، ص18)،(الطمار، د.ت، ص109).

كما عدت بجاية من أهم مراكز الإشعاع العلمي في بلاد المغرب الأوسط، حيث استقبلت عدداً كبيراً من رجال العلم والثقافة الأندلسيون الذين ساهموا بشكل كبير في تنشيط الحياة العلمية بالمدينة، ذكرهم الغبريني(1979، ص36) في تصنيفه وأشار إلى

بعض منهم كانوا يتناظرون في مباحث العلم والفقه بإحدى الحوانيت بطرف حومة المقدسي ببجاية ويواظبون على ذلك حتى عرف ذلك الحانوت بمدينة العلم.

كان الوافدون الأندلسيين القادمين إلى مدن المغرب الأوسط من صفوة أهل الأندلس ومن الصفوة السياسية والبيوتات العريقة وأكابر العلماء والشخصيات المرموقة وأصحاب الخبرة والمهارة في الحرف ومختلف المهن، وقد هاجر هؤلاء حاملين معهم مصنفاتهم ومكتباتهم، وهو ما ساعدهم على المشاركة بقوة وفاعلية في ترقية النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية(فيلالي، 2002، ج1، ص178).

3. تشجيع الحكام للعلم والعلماء:-

حظى الوافدون الأندلسيون بمكانة رفيعة في حواضر المغرب الأوسط حيث تقلدوا مناصب مهمة في الدولة إلى جانب قيامهم بمهام التدريس والإقراء، فقد عُرف عن الحكام والسلاطين بالمغرب الأوسط رعايتهم للعلم والعلماء، وتشجيع المنافسة التي كانت قائمة بين ملوك المغرب الإسلامي في مجال العلوم والآداب، وعنايتهم بالعلماء والأدباء واستقبالهم من مختلف الحواضر المغربية والأقطار الإسلامية ولاسيما منها العدوة الأندلسية وتشجيعهم على التدريس والتأليف وإغداق الأموال والهدايا والجرايات عليهم(فيلالي، 2002، ج2، ص319، 321)،(سعداني، 2016، ص111)، فقد تناوب أمراء الدولة الزيانية على تقريب العلماء من داخل المغرب الأوسط ومن الأندلس، حيث نجح يغمراسن بن زيان(681هـ/1282م) في استقطاب الكاتب الأديب الأندلسي محمد بن عبد الله بن خطاب الغافقي(ت686هـ/1287م) "الذي كان من أبرع الكتاب خطاً وشعراً ومن أعرف الفقهاء بأصول الفقه"(ابن خلدون، 1903، ج1، ص69، 70)،(ابن مريم، 1908، ص227)، وهو من أهل مرسية الذي غادر الأندلس بعد أن ساءت أحوالها إلى المغرب الأوسط، نزل بتلمسان فعينه يغمراسن بن زيان كاتباً له(ابن الخطيب، 1973، ج2، ص426)،(ابن خلدون، 1903، ج1، ص69)، وقد أستفادت تلمسان من هجرة العلماء والأدباء وكبار الموظفين الأندلسيين إليها وقد ذاع صيت الكثير منهم وكان لهم أثر فعال في تدعيم النشاط الثقافي والمشاركة في تسيير شؤون الدولة ومنهم بنو الملاح من أهل قرطبة الذين استعملهم بنو زيان في أشغال دولتهم، حيث عين أبو حمو موسى الأول(ت718هـ/1318م) محمد بن ميمون بن الملاح في الحجابة وبقيت الحجابة في أسرته حتى وفاة هذا السلطان(ابن خلدون، 1903، ج1، ص127) (حاجيات، 2011، ص40، 41).

أعطى حكام المغرب الأوسط أهمية كبرى للمهاجرين الأندلسيين إليهم من بلاد الأندلس والذين كان معظمهم من الأعلام وأهل البيوتات وأعيان الأندلس، حيث استعانوا بهم في الكتابة والتدريس وفي إدارة مؤسسات الدولة، هذا الاهتمام كان لافتاً حيث أصدر يغمراسن بن زيان ظهيراً يؤكد فيه على ضرورة العناية بهؤلاء المهاجرين ومنحهم كل ما يحتاجونه، ووصلت التسهيلات المقدمة لهم إلى حد تمليكهم الأراضي والمساكن، وإمدادهم بالمال وتوظيفهم في المناصب العليا وجعلهم من الحاشية المقربة لهم(ابن خلدون، 2000، ج7، ص106)،(البلغيثي، 1985، ص94)،(فيلالي، 2002، ج1، ص175).

هذا الاهتمام جعل الكثير من علماء الأندلس يهاجرون إلى مدن المغرب الأوسط لاتخاذها كموطن لهم للإستقرار بها أو من أجل التدريس بها، نظراً لما لقوه من عناية الحكام بهم، وتقديم الدعم المادي لهم من أجل مواصلة نشاطهم العلمي.

4. القرب الجغرافي بين العدوتين:-

شجع التقارب الجغرافي بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي الجالية الأندلسية وسهّل تنلقها بين الجانبين بدون عوائق طبيعية سواء من البحر أو من اليابسة، حيث لا يفصلهما إلا مضيق جبل طارق، وهو ما ساعد على الاتصال بينهما فالساحل المغربي يكاد يتصل اتصالاً مباشراً بالساحل الأندلسي عند هذا المضيق(مسعد، 2000، ص175) الذي عَرفَ حركة بحرية مستمرة بين موانئ المغرب والأندلس واعتبر معبراً رئيسياً لمعظم التنقلات البشرية(بناني، 1991، ص118) ولهذا نجد أن معظم الجاليات الأندلسية التي جاءت من الأندلس مهاجرة إلى المغرب الأوسط أجازت عن طريق البحر، وكان لكثرة المراسي بالسواحل الأندلسية وسواحل المغرب الأوسط أهميته في تقريب المسافات وتسهيل عملية التواصل والتنقل، إذ ذكر البكري(د.ت، ص81، 82) أن مدن وموانئ المغرب الأوسط كانت تقابل وتقارب مدن وموانئ الأندلس، كما وجد الأندلسيون راحتهم بمدن المغرب الأوسط بفضل تشابه المناخ والبيئة، فهم يعتبرون تلمسان كواحدة من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها(ابن سعيد، 1970، ص140)، كذلك يتشابه أقليم بجاية مع أقاليم الأندلس الشرقية والجنوبية في الخصائص الطبيعية ولها موقع متميز، حيث تشرف على ساحل المغرب الأوسط القريب من السواحل الأوروبية، مما سهل لها الاتصال المباشر بالأندلس، وجعل الإستقرار ميسراً للوافدين من الأندلس ومع تزايد الضغط النصراني وانقسام دولة الموحدين أصبحت المقصد القريب للمهاجرين من الأندلس(سعيدوني، 1996، ص81، 82).

يضاف إلى كل ما سبق فقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي تبادلاً حضارياً عبر مختلف العصور، خاصة خلال العصر الوسيط، إذ ارتبطت مدينة تلمسان الزيانية بصلات وثيقة مع مدينة غرناطة عاصمة ملوك بني نصر وحصل تأثير متبادل بين الجانبين مما

أسهم في إثراء حضارة البلدين، ومما دفع إلى توطيد هذه العلاقات التشابه الكبير بين المدينتين من حيث موقعهما الجغرافي، وكونهما عاصمتين لدولتين تم تأسيسهما وازدهارهما في نفس الفترة(حاجيات، 2011، ص37، 39).

ثانياً/ مراحل الهجرة الأندلسية:-

ارتبطت بلاد المغرب الأوسط بعلاقات وثيقة ومتعددة المجالات مع بلاد الأندلس منذ الفتح الإسلامي ولهذا لا يمكن حصر الهجرات الأندلسية إلى العدوة المغربية في فترة زمنية معينة، لأنها كانت حاضرة في مختلف الفترات وبأعداد قليلة أو كثيرة.

ومن ثم يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الهجرة الأندلسية إلى مرحلتين أساسيتين الأولى ما قبل سقوط غرناطة، والثانية الهجرة بعد سقوط مدينة غرناطة، على اعتبار أن سقوط غرناطة بيد الأسبان هو العامل الرئيسي في تغير مسار الهجرات الأندلسية نحو المغرب الإسلامي.

1. الهجرة قبل سقوط غرناطة 897هـ/1492م:-

وهي الفترة التي شهدت تهاوي الدويلات الإسلامية وتراجع الوجود الإسلامي بالأندلس، في مقابل تزايد الخطر الأسباني بعد نشاط حركة الإسترداد نشاطاً لم تشهده من قبل، وتكالبت قوى النصرانية على قواعد الأندلس، ونتيجة لإشتداد ضربات النصارى للمسلمين، كان عدد المهاجرين نحو المغرب الأوسط كبيراً، ويشير ابن خلدون(2000، ج6، ص438) إلى ذلك بقوله: "فلما تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأشفّ إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين"، فقد انتقل خلال هذه الفترة إلى بلاد المغرب الأوسط بعض الأعلام الأندلسيون والأسر الوجيهة، كان أغلبهم يستقرون بتلمسان وكونوا جاليات أندلسية أشتهر ذكرها كأسرة بني وضاح، والآبلي، وأسرة الملاح التي أختص أفرادها بوظائف مهمة في البلاط الزياني(ابن خلدون، 1903، ج1، ص127)، كما استقر ببجاية عدد من العلماء الأندلسيين الذين عرفوا بنشاطهم العلمي، واشتهروا بالتأليف في مختلف التصانيف والمعارف(هلايلي، 2010، ص16)، ويرجع اختيار الأندلسيون لمدينتي بجاية وتلمسان والاستقرار بهما لمكانتهما العمرانية، حيث أصبحت المدينتان عاصمتين للإشعاع العلمي والحضاري بفضل الوافدين الجدد الذين كان أغلبهم من الأعلام والبيوتات المثقفة ومن وجوه القوم وأعيان الأندلس، إذ تقلدوا بفضل خبرتهم العالية المناصب السياسية والإدارية والكتابة والتدريس(هلايلي، 2010، ص12)،(فيلالي، 2002، ج1، ص175).

زادت هجرات الأندلسيون نحو المغرب الأوسط عِقب سقوط المدن الأندلسية الكبرى بيد النصارى واستيلائهم على أراضي المسلمين هناك، ولعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان هي التي كانت في عهدي الأميرين عبد الواحد بن أبي عبد الله

(814-827هـ/1411-1424م) وخلفه أبي العباس أحمد الزياني(834-862هـ/1431-1462م)، استقبلهم الأخير بحفاوة وأنزل الوجهاء والعلماء بتلمسان، وأنزل من معهم من التجار والحرفيين وأصحاب رؤوس الأموال في درب خاص بهم، عرف بدرب الأندلسيين(طوهارة، 2015، ص162)،(بوحسون، 2008، ص102).

تجدر الإشارة إلى أن المهاجرين الأندلسيون قصدوا مدن أخرى في المغرب الأوسط كهنين وندرومة وتنس، والجزائر (فيلالي، 2002، ج1، ص175)، فلم تقتصر الهجرات فقط على مدينتي تلمسان وبجاية، إلا أن عدد الوافدين عليهما كان أكثر بفضل موقعهما السياسي والاقتصادي وكونهما من أكبر وأبرز مدن المغرب الأوسط.

2. الهجرة بعد سقوط مدينة غرناطة:-

شهدت هذه المرحلة والتي أعقبت سقوط غرناطة 897هـ/1492م، موجة قوية شملت أعداد هائلة من المهاجرين الأندلسيين الذين انطلقوا في هجرات جماعية إلى المراكز الساحلية لبلاد المغرب الأوسط واتخذوها ملجأ لهم(هلايلي، 2010، ص12)،(سعداني، 2016، ص104)، فعِقب سقوط غرناطة اضطر الكثير من سكان الأندلس إلى البحث عن أماكن للإستقرار بعيداً عن الصراع العسكري القائم في الأندلس، وقد وفد على حواضر المغرب الأوسط خلال هذه الفترة عدداً من المهاجرين الغرناطيين خصوصاً العلماء والأمراء، فقد ذكر المقري(1939، ج1، ص71) أن "جماعة من علماء الأندلس خرجوا إلى تلمسان منهم القاضي الشهير أبو عبد الله بن الأزرق، ومنهم بنو داود المذكورون في فهرسة الشيخ ابن غازي، وهؤلاء خرجوا قبل أخذ غرناطة ونزلوا بتلمسان، ومنهم الفقيه الأديب حائز السبق في كثرة النسخ والكتابة أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي آشي". كما استقبلت تلمسان خلال هذه المرحلة الأمير الأندلسي أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل، أحد أمراء بني الأحمر، وقد ذكر المقري خروجه من الأندلس إلى العدوة المغربية، حيث نزل مدينة وهران ثم جاز إلى تلمسان واستقر بها رفقة أهله وحاشيته، وللزغل من نسله عقباً له صار يعرف ببني سلطان الأندلس(المقري، 1968، ج4، ص524)،(هلايلي، 2010، ص162)،(سعداني، 2016، ص109).

بحث المهاجرون الأندلسيون عن مكاناً آمناً لهم للعيش فيه بعد سقوط الأندلس بيد الإسبان، وعليه فإن مدن المغرب الأوسط شهدت توافد جماعات كثيرة العدد من الأندلسيين، الذين ساهموا بفضل خبراتهم ومعارفهم الكثيرة في تعميره وازدهار الحركة العلمية بحواضره.

ثالثاً/ أصناف العلوم ومشاهير العلماء الأندلسيين بالمغرب الأوسط:-

كان تأثير الأندلسيون في المجال الثقافي أكثر مما كان عليه في المجالات الحضارية الأخرى، فقد شهدت مدن المغرب الأوسط نشاط علمي ملحوظ بعد استقبالها لآلاف المهاجرين الأندلسيين، كان من بينهم نخبة مميزة من المثقفين وكبار علماء الأندلس الذين حملوا معارفهم وعلومهم فكان لحضورهم فائدة كبيرة على الحركة العلمية، يذكر القلصادي(1978، ص26) أنه كان لهم بالغ الأثر في تكوين نشاط علمي وفكري كبير بالمغرب الأوسط الذي أصبحت مدنه ومراكزه وارثة للعلوم الأندلسية وكان للعنصر الأندلسي فيها دور الريادة والإبداع، فكان نشاطهم الثقافي استمراراً للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي الذي تعرض للتدمير بفعل حركة الاسترداد المسيحي(سعيدوني، 1996، ص81).

احتفظت المصادر التاريخية التي ضمت تراجم أعلام الأندلس كثيراً من الأخبار عن المجالات العلمية التي وضع الوافدون الأندلسيون فيها بصماتهم الواضحة على أرض المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، ولو رُحنا نتتبعها لطال بنا المقال وتشعب كثيراً ولكننا سنذكر هنا طرفاً من الأثر الأندلسي في هذه المجالات وأبرز من برع فيها من الشخصيات الأندلسية:-

1. علم الحديث:-

هو من العلوم الأولى التي أقبل الأندلسيون على دراستها منذ زمن مبكر، وبرز فيها عدد كبير من المحدثين الذين احتفظت كتب التراجم بذكرهم(نجادي، 2012، ص230). وقد تضلع أعلام الأندلس الذين هاجروا إلى مدن المغرب الأوسط في تخريج الأحاديث النبوية من أمهات الكتب، ونقلوا معارفهم في الحديث النبوي معهم لنشرها بين الطلاب في حلقات التعليم التي يديرونها، على غرار **أبو بكر محمد بن سيد الناس الأشبيلي(ت659هـ/1260م)** الذي كان يعقد حلقات العلم في بيته وفي الجامع الأعظم ببجاية كانت طريقته في التدريس تلفت الطلاب، قال عنه الغبريني(1979، ص293-295) أنه كان "حافظاً للحديث، عارفاً برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم...، له سعة علم ورواية...، كثر الأخذون عنه والسامعون منه والمقتدون به"، بل أنه ذكر أن ابن سيد الناس كان يحفظ عشرة آلاف حديث بأسانيدها ويُذاكر بأضعافها.

ومن العلماء الذين أثروا أيضاً في مجال علم الحديث نجد **أبو الحسن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن السراج الأندلسي(ت657هـ/1258م)** له رواية عالية متسعة، انتهى إليه العلم بالرواية والأسانيد وتخريج الأحاديث حتى كان آخر الرواة بالسماع عن أكثر الأكابر من شيوخه، خرج من إشبيلية عند تغلب النصارى عليها سنة 646هـ، أجاز البحر إلى سبتة ثم انتقل إلى بجاية التي أقام بها واشتغل فيها بالتدريس حتى وفاته(ابن عبد الملك، د.ت، ص369-371)،(الغبريني، 1979، ص202-

204)، ومنهم كذلك **أبو العباس أحمد بن محمد بن الغماز البلنسي(693هـ/1293م)** الذي جلس آخر عمره للرواية والتصحيح أورد له الغبريني(1979، ص120، 121) نظم بديع في الزهد.

2. علم القراءات:-

عندما هاجر العلماء الأندلسيون إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري، نقلوا معهم معارفهم في علم القراءات، حيث عنى أهل الأندلس بالعلوم الدينية ومنها علم القراءات الذي اشتهر فيه الكثير من القراء والعلماء(حسن، 1996، ج1، ص417)، ومن الشخصيات العلمية الأندلسية التي برزت في هذا العلم بالمغرب الأوسط **أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر(654هـ/1256م)** وهو من أهل بلنسية كان قارئاً حاذقاً، إماماً بالرواية له علم بالقراءات، قدم بجاية وأقرأ بها وأخذ عنه الكثير من علمائها، ظل مواظباً على التدريس بجامعها حتى توفى، وصفه الغبريني(1979، ص289، 290) بأنه: "لم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى الاشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهماً، وبسطاً وتعليماً"، ومن النخبة الأندلسية التي وفدت إلى بجاية كذلك **أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي الشاطبي(674هـ/1276م)** عالم بالرواية والقراءات، أقرأ بجامعها واستقر بها حتى توفى، يقول الغبريني(1979، ص86): كانت له "رواية واسعة ومعرفة بالقراءات ما رأيت أتقن منه في القراءات ولا أضبط منه في طريق الروايات"، قل من يجيز عنه في طريق القراءات إلا بعد التحصيل الجيد، لأنه كان مشدداً في هذا الأمر، له عدة مؤلفات في بيان مذهب الإمام ورش، ومنهم كذلك **أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي(699هـ/1299م)** الذي رحل إلى المغرب الأوسط قادماً من شاطبة كان عالماً بعلم القراءات متقناً فيها مجيداً لها، وله رواية متسعة في الحديث وروايته عالية كثرت القراءة عليه والرواية عنه ببجاية، كانت له معرفة بعلم العربية والأدب وله شعر حسن، وتقرأ عليه دواوين الأشعار تفقهاً(الغبريني، 1979، ص79، 82).

3. علم الطب:-

يعتبر علم الطب من أبرز العلوم التي لامسها التأثير الأندلسي، فقد اهتم الأندلسيون به اهتماماً كبيراً وبرز منهم العديد من العلماء الذين ساهموا في ازدهار العلوم الطبية في البلدان التي هاجروا إليها، وكان من حظ المغرب الأوسط أن يدخله ضمن أفواج المهاجرين الأطباء والصيادلة والذين صحبتهم إليه خبراتهم الطويلة ومعارفهم الكثيرة في الطب.

ومن الشخصيات الطبية الأندلسية التي ارتحلت نحو المغرب الأوسط **أبو العباس أحمد بن خالد (ت660هـ/1262م)**، من أهل مالقة العارفين بالطب، المطلعين على العلوم الطبيعية، دخل إلى المغرب الأوسط واستوطن بجاية وبقى بها حتى وفاته، وقد

اتخذ من منزله مكاناً للتدريس، حيث درس بها كتاب "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا وكان الغبريني من جُملة من أخذ عنه واستفاد منه(الغبريني، 1979، ص73)،(سعيدوني، 2013، ص117). ومن الأطباء الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب الأوسط كذلك **أبو القاسم محمد بن أحمد المعروف بابن أندراس(ت674هـ/1275م)** من أهل مرسية، ورد إلى بجاية سنة 660هـ/1262م، واضب على تدريس العلوم المختلفة بجامعها، واشتهر ببراعته في تشخيص الأمراض وصناعة الأدوية ومداواة المرضى، تولى تطبيب الولاة ونظراً لشهرته استدعاه السلطان الحفصي المستنصر بالله إلى تونس التي توفى بها سنة 674هـ(الغبريني، 1979، ص75، 76)،(سعيدوني، 2013، ص117)، وقد قدم الغبريني(1979، ص75، 76) الذي يشير إلى أنه قرأ عليه أرجوزة ابن سينا؛ وصفاً مُستفيضاً لابن أندراس فقال: "كانت له حدة ذهن وجودة فكر، تبسط لإقراء الطب والعربية...، وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه، وقرأتُ جملة من كليات القانون بعد قراءة الأرجوزة وكانت الأبحاث في كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية"، ترك هذا الطبيب الأندلسي خلفه رجزاً نظم فيه بعض الأدوية، كما قام بنظم الأدوية المفردة من القانون وكلف تلميذه الغبريني بمعاونته في ذلك(الغبريني، 1979، ص76).

3. الحياة الأدبية:-

تعتبر الحياة الأدبية من المجالات التي لامسها التأثير الأندلسي، فقد كان ضمن الوافدون إلى مدن المغرب الأوسط لفيف من الأدباء والشعراء الذين برعوا في ميدان الكتابة والشعر، وكان لهم إسهامات واضحة في تنشيط وإثراء المجال الأدبي بالمغرب الأوسط، ومن أبرزهم نذكر **أبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي**(686هـ/1288م) كان كاتباً لملوك بني نصر بغرناطة خرج من مرسية بالأندلس بعد أن ساءت أحوالها نحو المغرب الأوسط متخذاً من تلمسان موطناً له(ابن الخطيب، 1973، ج2، ص426)،(ابن خلدون، 1903، ج1، ص69)،(ابن مريم، 1908، ص227)،(ابن حاجيات، 2011، ص41)، حيث عمل كاتباً للسلطان يغمراسن بن زيان ثم لولده أبي سعيد عثمان، وصدر عنه من الرسائل في خطاب يغمراسن لخلفاء الموحدين بمراكش وتونس -أي بنو حفص- في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحُفظ(ابن الخطيب، 1973، ج2، ص427)،(ابن خلدون، 2000، ج7، ص106)، (ابن حاجيات، 2011، ص41)، شغل ابن الخطاب المرسي مكانة مرموقة في ميدان الأدب والبلاغة، وكان من أبرع كُتاب الرسائل خطاً ونثراً وشعراً(ابن خلدون، 1903، ج1، ص69) وتنوعت رسائله النثرية بين ديوانية وإخوانية(البلغيثي، 1985، ص91)، وقد كان فقيهاً شاعراً ناثراً وصفه مترجموه بكثير من الأوصاف فقد وُصف بأنه: "كان كاتباً بارعاً، شاعراً مجيداً له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام مع نباهة وحُسن فهم"(ابن الخطيب،

1973، ج2، ص426)، وبأنه كان أديباً بليغاً مجيداً وشاعراً مُحسناً(ابن خلدون، 2000، ج7، ص106)، إضافة إلى ذلك وُصف بأنه "كان من أبرع الكتاب خطاً وأدباً وشعراً وأعرف الفقهاء بأصول الفقه"(ابن خلدون، 1903، ج1، ص69، 70) (ابن مريم، 1908، ص227)، توفي سنة 686هـ وبوفاته انقرض علم الكتابة كما قال التنسي(2011، ص128).

ومن العلماء البارزين كذلك **أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري**، أصله من بلاد الأندلس نزل بتلمسان واتخذها مكاناً لإقامته(ابن مريم، 1908، ص222)،(المقري، 1968، ج6، ص427)، أشاد الفقهاء والأدباء والمؤرخون بمكانته العلمية والأدبية والدينية، إذ كان بارعاً في نظم الشعر، وله قصائد شعرية عديدة بمناسبة المولد النبوي الشريف ألقاها بنفسه بين يدي سلاطين بني زيان وبسبب غزارة نظم الشعر وبراعته فيه قام يحي بن خلدون(1903، ج2، ص110، 234، 426، 560)، والمقري(1968، ج6، ص427، ج7، ص121-123، 125) بجمع قصائده الطويلة وتدوينها والاستشهاد بها وسنة وفاته غير معروفة، ومنهم كذلك **أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي(658هـ/1260م)** الذي غادر بلاده الأندلس عندما بدأت مدنها تتساقط بيد النصارى، حيث تصدر ببجاية التي استوطنها وبقى فيها مدة طويلة للتعليم وتدريس مختلف العلوم (الغبريني، 1979، ص298، 299)، وبخاصة الجانب الأدبي واللغوي الذي برع فيه، فقد شهد له الجميع ببراعته الأدبية وعبقريته في الكتابة النثرية(الغبريني، 1979، ص299)،(ابن الخطيب، 1973، ج1، ص174)،(المقري، 1968، ج1، ص313) استفادت منه الجموع من الدارسين والأقران في المغرب الأوسط نظراً لما تمتع به من القوة والبراعة الأدبية، فقد وصف قبل هجرته نحو المغرب الأوسط بأنه عظيم الأندلس في الكتابة وفي فنون من العلوم(ابن سعيد، 1995، ج2، ص363)،(ابن عبد الملك، ص152)،(الغبريني، 1979، ص299-301)،(المقري، 1968، ج1، ص313-315).

4. في مجال التاريخ:-

حفلت حواضر المغرب الأوسط بمجموعة من المؤرخين الأندلسيين كان لهم دورهم في تسجيل التاريخ المغاربي وقد تركوا ثروة تاريخية مهمة، ولعل من كبار المؤرخين خلال القرن السابع الهجري والذي كان له دور في إثراء التدوين التاريخي، المؤرخ **محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي(658هـ/1260م)**، المعروف بابن الأبار، وهو أديب لغوي وشاعر مؤرخ من أصول بلنسية وقد غادر الأندلس بسبب تعرض مدينة بلنسية للعدوان النصراني ونتيجة لاضطرار أمير المدينة لتسليمها إلى النصارى الإسبان توجه نحو العدوة المغربية بحثاً عن مكان آمن يستقر فيه(الغبريني، 1979، ص309)،(المقري، 1939، ج3، ص204، 205) فحل به المقام بمدينة بجاية واستقر بها مدة للإقراء والتدريس والرواية(الغبريني، 1979، ص311) قبل أن ينتقل إلى تونس ويتولى خطة

الإنشاء لأبي زكريا الحفصي ويصبح من خاصته(سعيدوني، 1996، ص96)، شهد الدارسون للتاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً لابن الأبار بأنه: "مؤرخ ثبت دقيق جدير بكل ثقة، وأنه حافظ جمع فأوعى حفل صدره من العلم بالمغرب والأندلس وبتاريخ الإسلام عامة ما لم يصل إليه إلا القلائل من علماء القرن السابع الهجري"(مؤنس، 1985، ص8)، قال الغبريني (1979، ص311) أنه: "لا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام إلا وله فيه رواية إما بعموم أو بخصوص"، له عدة تآليف منها التكملة لكتاب الصلة وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال والمعجم في أصحاب القاضي العالم أبي علي الصدفي وغيرها(سعيدوني، 1996، ص96).

ومن بين الأسماء اللامعة في ميدان التدوين التاريخي بالمغرب الأوسط المؤرخ **يحيى بن خلدون(780هـ/1378م)** وهو من أصول أندلسية وله إسهاماته في المجال التاريخي تجلت في كتابه "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" وهو من المصادر الأساسية لدراسة تاريخ بني زيان(سعداني، 2016، ص145، 146)، ومن الكتب القليلة جداً التي تمنح الباحث معلومات تاريخية عن الحضور السياسي والثقافي للجالية الأندلسية المهاجرة إلى عاصمة الزيانيين حيث أورد يحي بن خلدون في هذا الكتاب تراجم لمجموعة من العلماء والأدباء والمتصوفة من أصول أندلسية(ابن خلدون، 1903، ج1، ص29، 47، 63، 69).

رابعاً/ التأثير الأندلسي في ميدان التعليم:-

ساهمت الشخصيات العلمية الأندلسية التي انتقلت إلى مدن المغرب الأوسط في إثراء الحركة الثقافية من خلال ممارستها للتدريس بطرق متنوعة وأساليب مختلفة، فقد احترف الأندلسيون الذين استقروا بهذه المدن مهنة التعليم واحتكروها بشكل واضح (الطالبي، 1975، ص65)،(سعداني، 2016، ص201) ناقلين معهم طريقتهم الخاصة بهم في التدريس، والمبنية على تعليم الصغار القواعد الأساسية لمختلف العلوم(بو داوية، 2005، ص64)، وساهموا في الميدان العلمي من خلال تلقين السكان طرق وأساليب علمية أندلسية فعملوا على إعادة تحديد التدريس وطوروا أسلوب تلقي المعلومات والتي تجاوزت المنهج التعليمي التقليدي المتبع بالمغرب الأوسط والمعتمد على تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية في البداية، إلى طريقة البحث والتفكير والاعتماد على أسلوب المحاورة والمناقشة(ابن خلدون، 2000، ج1، ص740)،(هلايلي، 2010، ص83)،(سعيدوني، 2013، ص103)، وكانت نتائج هذا الاحتكار إيجابية وقد قوبلت منهجيتهم هذه بالاستحسان وتمكنوا من نشرها في عموم البلاد(الطالبي، 1975، ص65).

وقد أبدى بعض العلماء تحفظاً على طريقة التدريس التقليدية منهم أحمد بن إبراهيم الآبلي(757هـ/1356م)، الذي رأى أن الطالب بهذه الطريقة يصبح أشبه بالوعاء الذي يتوجب على الأستاذ أن يملأه بالمعلومات الغزيرة في شتى العلوم(سعيدوني، 1996، ص87)، كذلك وجه ابن خلدون نقداً لهذه الطريقة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الحفظ، واقترح بأن يكون التعليم بالتدريج شيئاً فشيئاً ويمر بمراحل(ابن خلدون، 2000، ج1، ص742)،(عبدلي، 2015، ص17).

كانت الطريقة الأندلسية في التدريس مغايرة عن الطريقة المتبعة في المغرب الأوسط فالمنهج الأندلسي يبدأ بتعليم الصغار القراءة والكتابة، ثم النحو واللغة والحساب، وبعدها ينتقل إلى دراسة المنطق، والعلوم الطبيعية ثم يليها علم الأخبار، والماورائيات وأخيراً ينتقل إلى دراسة علوم الشريعة(شبشوب، 1996، ص8)،(بو حسون، 2008، ص124)، فكان يضع تعليم العربية والشعر في المقدمة على سائر العلوم حتى يتمكن المتلقي من إجادة اللغة التي تعتبر وسيلة لاكتساب العلوم الأخرى، وكانت العلوم الشرعية تأتي في الأخير حتى يسهل فهمها بعدما يكون المتعلم قد حصّل المعرفة الكافية في العلوم الأخرى، وقد أبدى ابن خلدون (2000، ج1، ص742) إعجابه بهذه الطريقة في تحصيل العلوم.

كان الإقبال على الأندلسيين عظيماً بفضل تفوقهم الثقافي وانتشار المعرفة في صفوفهم الأمر الذي جعلهم يحتكرون مهنة التعليم كما ذكرنا، حيث كانوا يقومون بتنظيم حلقات التعليم بالمدارس والمساجد، خاصة بالمسجد الجامع بتلمسان، الذي أصبح معهداً للتدريس لا يقل أهمية عن جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، كما ساهموا بقسط كبير في دفع حركة التعريب بالمغرب الأوسط إلى الأمام وذلك راجع لعملهم في مجال التعليم(الطمار، د.ت، ص109)، ومن مظاهر تأثير الأندلسيين في المجال التعليمي بروز جيل من العلماء الذين برعوا في العلوم الدينية خاصة الفقه والتفسير(سعيدوني، 1996، ص88).

كان لدخول الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط آثاراً إيجابية في مجال التعليم، وكانت حواضره المختلفة بمثابة مدارس لنشر العلم على الطريقة الأندلسية في مختلف الأقطار، وبفضل انتقال الأندلسيين إلى العدوة المغربية تكونت مراكز علمية كان لهم فيها دور الريادة والإبداع، فكان النشاط الثقافي والعلمي لحواضر المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان والجزائر استمرار للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي(سعيدوني، 1996، ص81).

لم يقتصر تأثير العلماء الأندلس على أساليب التعليم وطرقه المختلفة بل تعداه إلى **طرق الكتابة ورسم الخط وتأليف الكتب**، فقد أدى احتكار الأندلسيون لميدان التعليم إلى اضمحلال الخط الأفريقي، وسيادة الخط الأندلسي في البلاد الذي غدا مثالاً يحتذى به، بحيث عفى على الخط المغربي القديم(سعيدوني، 1996، ص87، 88)، وهذا ما أشار إليه ابن

خلدون(2000، ج1، ص528، 529) بقوله: "أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشتروا في عدوة المغرب وأفريقية...، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفى عليه، ونسى خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط أهل أفريقية كلها على الرسم الأندلسي...، فصار خط أهل أفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس"، كما لقيت التآليف والمصنفات الأندلسية سواء ما نقل من الأندلس أو ما ألف بالمغرب الأوسط اهتمام كبير إذ اعتمدها الأساتذة في التعليم وأقبل عليها الطلبة وأصبح لها مكان خاص في مضمون البرامج الدراسية بمختلف مساجد ومدارس المغرب الأوسط، أما من حيث طرق وأساليب الكتابة أصبح النموذج الأندلسي مثالاً يحتذى به في اختيار الألفاظ واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية فصارت الكتابة الأدبية للأندلسيين مرجعاً لعلماء المغرب الأوسط(سعيدوني، 1996، ص88)،(بوحسون، 2008، ص125).

لما أقبل الخط الأندلسي عكف الطلبة على تعلمه واعتمده النساخون، فقد استعمل النساخون بتلمسان الخط الأندلسي في كتاباتهم خاصة في نسخ المصاحف، إذ يشار إلى أن الفقهاء والخطاطين كانوا يتنافسون في كتابة المصاحف متبعين في ذلك أهل الأندلس المعروفين بحسن الخط وضبط الكتابة(فيلالي، 2002، ج1، ص337)، وقد اشتهر بتلمسان عدد من الخطاطين والنساخين منهم الأديب الأندلسي أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير **بالوادي آشي**، الذي حل بتلمسان بعد سقوط غرناطة وكان من أكبر النساخون بها، وأبرعهم في نسخ الخط الأندلسي، يذكر أنه اتخذ النسخ حرفة، وله في مكتبات تلمسان نحو المائة كتاب بخطه وفي فاس نحو ثمانمائة، وقد نسخ بخطه نحو العشرين نسخة من توضيح خليل بمدينة تلمسان(المقري، 1939، ج3، ص308)،(فيلالي، 2002، ج1، ص337، 338)، وأشتهر العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن علي اللحام ببراعة الخط وجودته، كما كان الفقيه أبو عبد الله بن الملك يتعيش بنسخ الكتب والمصاحف وغيرهم من الخطاطين الذين عملوا بنسخ الكتب توفيرها للعامة والخاصة(فيلالي، 2002، ج1، ص338).

لقد كان لهجرات الأندلسيين –لاسيما النخبة المثقفة منهم– أعظم الأثر على بلاد المغرب الأوسط من خلال انتشار العلوم المتنوعة، والتي عرفت بدورها الطريق نحو المشرق والمغرب انطلاقاً من بجاية وتلمسان على وجه الخصوص، وما أكثر الأندلسيين الذين وصلوا إلى مصر والحجاز والشام وغيرها ليحظوا هناك بالمراتب العالية، وقد كان أكثر انطلاقهم وانبعاث رحلاتهم من سواحل المغرب الأوسط.

وكان لهذا النشاط العلمي الأندلسي، وبيئة المغرب الأوسط المهيئة للاستقبال والتلقي أعظم الأثر على ازدهار الحياة الثقافية والفكرية في هذا الإقليم المترامي الأطراف خلال القرن السابع الهجري، بل وسيمتد ذلك الاشعاع إلى القرن الثامن الهجري.

الخاتمة:-

من خلال هذا البحث تم استنتاج النقاط التالية:

- استقبل المغرب الأوسط الآلاف من المهاجرين الأندلسيين الذين وجدوا الأجواء مناسبة لهم للإستقرار وتحقيق طموحاتهم العلمية والسياسية والتجارية، وتنوعت فئات هؤلاء المهاجرين فكان منهم العلماء والأدباء والأطباء والتجار والحرفيين وغيرهم، فكان لهذا التنوع أثره الإيجابي على مجتمع المغرب الأوسط في كل المجالات وبالأخص العلمية.

- لم يقتصر التواجد الأندلسي بالمغرب الأوسط على مناطق معينة، بل شمل مناطق عدة في مختلف أنحاء البلاد، وذلك راجع إلى الأعداد الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقبلهم المغرب الأوسط.

- برز تأثير العلماء الأندلسيون بشكل واضح في مجال التعليم إذ نقلوا طريقتهم الخاصة والمتطورة من خلال عمل أكثرهم بمهنة التدريس، كما أثروا في الحركة الأدبية، فصارت الكتابة الأدبية للأندلسيين مرجعاً لعلماء المغرب الأوسط.

- شكلت هزيمة المسلمين في موقعة العقاب نقطة تحول جذرية في الصراع الإسلامي النصراني في الأندلس بحيث مالت كفة القوة إلى جانب النصارى وأخذوا في السيطرة على المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى وتحطمت هيبة الموحدين والمسلمين عموماً في ظل الخسائر المهولة في العدة والعتاد.

- شجع قرب المسافة بين المغرب الأوسط والأندلس، فضلاً عن تشابه المناخ والبيئة، على انتقال الأندلسيون إلى مدن المغرب الأوسط واتخاذها مكاناً للإستقرار بها بشكل مؤقت أو دائم.

- ساهم الأندلسيون في تنشيط حركة التأليف في المغرب الأوسط، وإثراء الحركة الثقافية به من خلال تطوير أساليب التعليم ونظمه التي انتقلت معهم من الأندلس.

- حظى الوافدون الأندلسيون إلى المغرب الأوسط بمكانة رفيعة فتقلدوا مناصب مهمة ووظائف عليا في البلاد إلى جانب قيامهم بمهام التدريس والإقراء.

- تميز العلماء الأندلسيون عن غيرهم، فاستفاد أهل المغرب الأوسط بمعارفهم العلمية والأدبية وساهموا مساهمة فعالة في دفع الحركة العلمية به إلى الأمام خلال القرن السابع الهجري والقرون التي تلته.

The role of Andalusian scholars in the flourishing of the scientific movement in the Middle Maghreb during the 7th century A.H/13A.D

Dr. Reem Mahmoud Rashed
University of Tripoli- Faculty of Arts- Libya

Abstract:- This research studies the migration of Andalusians towards the Middle Maghreb during the seventh A.H/thirteenth A.D century, and highlights its causes and stages, and sheds light on the contributions of Andalusian scientists and their participation in revitalizing the scientific life in its metropolises. Andalusia was living in a state of turmoil and political decline that played a role in the fall of most of the Andalusian cities to the hands of Christians and cast a shadow on economic and social conditions. As a result, many of the inhabitants of Andalusia were forced to migrate towards the Middle Maghreb, where they contributed to the civilization prosperity in various fields, especially the cultural field due to the migration of many intellectuals and senior Andalusian scientists who specialized in various sciences, whether portability or mentality.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولاً/ المصادر:

1- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله.(1956). **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**. ط2. تحقيق. ليفي بروفنسال، بيروت: دار المكشوف.

2- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله.(1973).**الإحاطة في أخبار غرناطة**. الجزء الأول. ط2. تحقيق. محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي.

3- ابن خلدون، أبي زكريا يحي.(1903). **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**. الجزائر: مطبعة بيير فوناطة الشرقية.

4- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(2000). **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. بيروت: دار الفكر.

5- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى.(1970). **كتاب الجغرافيا**. تحقيق. إسماعيل العربي، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر التوزيع.

6- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى.(1995). **المغرب في حلي المغرب**، الجزء الثاني. ط4. تحقيق: شوقي ضيف القاهرة: دار المعارف.

7- ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد.(د.ت). **الذيل والتكملة**. تحقيق. محمد شريفة، السفر الأول. القسم الأول. بيروت: دار الثقافة.

8- ابن مريم التلمساني، أبي عبد الله محمد بن محمد.(1908). **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. الجزائر: المطبعة الثعالبية.

9- أرسلان، شكيب.(1983). **خلاصة تاريخ الأندلس**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

10- البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد.(د.ت). **المغرب في بلاد أفريقية والمغرب**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

11- البلغيثي، العلوي.(1985، يونيو). **"فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي بكر بن الخطاب"**. مجلة دعوة الحق. ع**249**. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص91، 94.

12- بناني، عبد الحق.(1991). **"التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب وغرناطة 13-15م"**. سلسلة الندوات2. مكناس-المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة مولاي إسماعيل، ص118.

13- بوحسون، عبد القادر.(2008). **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)**. أطروحة ماجستير غير منشورة. الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان.

14- بوداوية، مبخوت.(2005). **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان.

15- التنسي، محمد بن عبد الله.(2011). **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**. تحقيق. محمود آغا عياد، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.

16- حاجيات، عبد الحميد.(2011). **"تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط"**. مجلة عصور الجديدة. **العدد الثاني**. الجزائر: مختبر البحث التاريخي. جامعة وهران، ص37، 39، 40، 41.

17- حسن، إبراهيم حسن.(1996). **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. ط14. بيروت: دار الجيل.

18- حومد، أسعد.(1988). **محنة العرب في الأندلس**. ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

19- سعداني، محمد.(2016). **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية. جامعة أحمد بن بلة- وهران.

20- سعيدوني، ناصر الدين.(1996). **"التجربة الأندلسية بالجزائر: مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالغرب الأوسط 6-7هـ/12-13م"**. الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات. **القسم الثالث**. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز، ص81، 82، 87، 88، 96.

21- سعيدوني، ناصر الدين.(2013). **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**. الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع.

22- شبشوب، أحمد.(1996). **"منزلة العلم والتعليم بالأندلس من خلال رسائل مراتب العلوم لابن حزم"**. ندوة الأندلس قرون من التقلبات العطاءات. **القسم الثالث**، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ص.8

23- الطالبي، محمد.(1975). **"الهجرة الأندلسية إلى أفريقية أيام الحفصيين"**. مجلة الأصالة. **العدد السادس والعشرون**. الجزائر: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ص.65

24- الطمار، محمد بن عمرو.(د.ت). **تاريخ الأدب الجزائري**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

25- طوهارة، فؤاد.(2015). **"الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"**. مجلة حوليات التراث. **العدد الخامس عشر**. الجزائر: جامعة مستغانم، ص.162

26- عبدلي، لخضر.(2015). **"دور الأندلسيين في الإشعاع الثقافي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني"**. مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية. **العدد الثاني**. الجزائر: مخبر الدراسات الحضارية والفكرية. جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، ص16، 18.

27- عنان، محمد عبد الله.(1966). **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**. ط3. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

28- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد.(1979). **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**. ط2 تحقيق. عادل نويهض. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

29- فيلالي، عبد العزيز.(2002). **تلمسان في العهد الزياني**. الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.

30- القلصادي، أبي الحسن علي الأندلسي.(1978). **رحلة القلصادي**. تحقيق. محمد أبو الأجفان. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

31- مجهول.(1985). **الاستبصار في عجائب الأمصار**. تحقيق. سعد زغلول عبد الحميد. الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

32- المراكشي، محي الدين أبي محمد عبد الواحد.(1949)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. القاهرة: مطبعة الإستقامة.

33- مسعد، سامية مصطفى.(2000). **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**. الإسكندرية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

34- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد.(1939). **أزهار الرياض في أخبار عياض**. تحقيق. مصطفى السقا وآخرون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

35- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد.(1968).**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تحقيق. إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

36- مؤنس، حسين.(1985). **مقدمة المحقق. ابن الأبار. الحلة السيراء**. ط2. الجزء الأول، القاهرة: دار المعارف.

37- موسى، عز الدين أحمد.(1983). **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**. بيروت: دار الشروق.

38- نجادي، بوداعة.(2012، مايو). **"علم الحديث ورواده بالأندلس خلال القرن السادس والسابع الهجري"**. مجلة الحضارة الإسلامية. **المجلد الرابع عشر. العدد السادس عشر**. الجزائر: منشورات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة وهران، ص230.

39- هلايلي، حنيفي.(2010). **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.